

المحاضرة الحادية عشر:

- الدراسات الثقافية و الفن
- الفن و قضايا المجتمع

اهتم علماء الاجتماع بالدراسات الثقافية , و التي ظهرت نتيجة التأثر بالماركسية , في القرن 19 , حيث ركزت هذه الدراسات على دراسة السلع الاستهلاكية و الأنشطة الترفيهية , الفن الموسيقى , الغذاء , الملابس , ... و تحليل أنماط الاستهلاك المختلفة , و ذلك بالتركيز على العلاقات الطبقية و تنظيم الإنتاج .

في الولايات المتحدة الأمريكية , ركزت الدراسات الثقافية على الثقافات الشعبية , و مختلف المعاني الاجتماعية و الجماعية المعتمد عليها في النتاج السلع الاستهلاكية و الترفيهية .

في 1970 عمل ستياوت هول في دراساته الثقافية عل الجمع بين مجالات عديدة , الاتصالات علم الاجتماع , وسائل الإعلام , الأفلام ,دراسة المتاحف ,تاريخ الفن ... و دراسة هذه القضايا في علاقتها بالقضايا الايديولوجية .

اهتمت الدراسات الثقافية بدراسة الحياة اليومية للأفراد من خلال تحليل مختلف الأعمال التي يقوم بها الفرد خلال يومه , كمشاهدة التلفاز ,الأكل خارج البيت , دراسة الاستخدامات و الممارسات التي ظهرت نتيجة العولمة , فهي تهتم بدراسة كل ما ينتجه الفرد من إنتاج ذو قيمة ثقافية.

الدراسات الثقافية لا تقتصر على دراسة ثقافة الطبقات الراقية بل حتى الطبقات الفقيرة و الثقافات الشعبية و مختلف الممارسات في الحياة اليومية , كما تحال تحليل مختلف ممارسات الأنظمة التي تحاول خلق ثقافة جماهيرية تخدم أنظمتها و إيديولوجيتها .

من خلال ما ذكرناه حتى الآن, نجد أن الفن جزء لا يتجزأ من ثقافة الفرد , و كذا من حياته اليومية , ناهيك عما يكونه من أفكار و مواقف كانت نتيجة للتعرض لأي شكل من أشكال الفن , فهو يتعاطف مع الفقير إذا شاهد فلما يعالج ظاهرة الفقر, و يعتز بوطنه إذا سمع أغنية تروي أهم الأحداث التاريخية لبلده , و هو أيضا محب للخير و التضحية إذا شاهد مسرحية أو قرأ رواية تهدف لذلك .

فالقول بفصل الفن ليكون موضوعا متفردا بعيدا عن الإنسان و بنائه الفكري و الثقافي و كذا ممارساته اليومية , هو من الاستحالة بما كان , و من هنا كان ضرورة دراسة المواضيع المتعلقة بالفن دراسة اجتماعية , أي من وجهة نظر اجتماعية .

كما يبدو من العناصر الموردة في عنوان المحاضرة , ارتأينا أن نجتمع بين الدراسات الثقافية و قضايا المجتمع و الفن في محاضرة واحدة , للصلة الوطيدة بين العناصر الثلاث , و لنواصل المحاضرة , نقدم فيما يأتي , و في نقاط دور الفن في المجتمع :

- التسلية و الترويح عن النفس .
- تربية المشاعر و تهذيبها .
- الحفاظ على الآثار التاريخية .
- رفع الروح القومية (الخطابات و الأناشيد) .
- التعبير عن المناسبات الدينية و الاجتماعية .
- الفن لغة مريحة للتعبير عن القضايا و المشاكل و الآراء .
- للفن وظيفة تربية من خلال تهذيب الذوق .
- للفن وظيفة تاريخية من خلال التعبير عن أمجاد الأمة و بطولات شعبها .
- للفن وظيفة حضارية , من خلال رسم معالم حضارة كل امة و التي تنبثق من خصوصيتها و تاريخها و المواقف التي عاشها شعبها .

في ختام محاضرتنا يمكن القول و أن الفن من المواضيع التي تستدعي الدراسة و البحث بالأخذ بالسياقات المختلفة التي أنتج فيها هذا الفن , و هذه الدراسات التي يمكن أن تنقل لنا جانبا معينا من حياة المجتمعات في تأثرها بما يحيط بها و ما كانت تود أن يكون فعلا , على اعتبار أن الفن كثيرا ما يعبر عما يجب أن يكون ... و كفكرة خاتمة , الكلمة أقوى من الرصاصة , هذه الفكرة ستكون فاتحة محاضرتنا القادمة .